

# مستقبل الثقافة العربية في ظل العولمة

إعداد

أ.د. عبد الفتاح مصطفى غنيمه



## مستقبل الثقافة العربية في ظل العولمة

في أعقاب الحرب العالمية الثانية كانت مقولة تشرشل رئيس وزراء بريطانيا تنص على : "أن حكم العالم يجب أن يكون للدول التي أشبعت حاجاتها، ولو ترك حكم العالم للشعوب الجائعة لكان هناك خطر داهم على العالم كله"، وفسر المفكرون كلامه بأن الأغنياء يجب أن يحكموا العالم، يتنافسون فيما بينهم، ويقمعون من يقف في طريقهم، يساعدهم في ذلك الأغنياء في الدول الفقيرة، والآخرين يخدمون ويطيعون ويحملون... وفي الستينات شاع استعمال شعار فكر عالمي ونفذ محليا Think Globally and act Locally.

### النظام العالمي الجديد :

لقد ارتسمت معالم النظام العالمي الجديد ولعل لبرز ميزاته: انتصار النظام الرأسمالي الليبرالي متمثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الاشتراكي الشمولي وزوال الاتحاد السوفيتي كدولة عظمى والتي كانت تشكل قطبا نقبضا وندا للولايات المتحدة القطب الأوحده الآن، وزوال المعسكر الشيوعي وحلفه "حلف وارسو"، و بروز الولايات المتحدة كدولة عظمى منفردة في قيام نظام للعلاقات الدولية، ومواصلة أوروبا مسيرتها كقوة سياسية إقتصادية ولحده، ومواصلة اليابان صعودها سلم القوى الإقتصادية الكبرى، ومحافظة الصين على نظامها الاشتراكي كقوة كبيرة، وظهور تيارات التجمعات الإقليمية الكبرى (أوروبا الموحدة)، والمنطقة التجارية بين الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، ودول جنوب شرق آسيا.. الخ، ويزوغ تيارات الكيانات العرقية والأثنية والدينية والمذهبية والأقلياتية والحدودية (ألمانيا الموحدة، تفتت الاتحاد السوفيتي إلى كيانات، وتفتت الاتحاد اليوغسلافي إلى كيانات، والحركة الكردية، والنزوح الدولي نحو التمسك بالشرعية الدولية ومؤسساتها نحو صنع السلام وصيانته ونحو تنشيط الدبلوماسية الوقائية، وإحياء

واجبات المنظمات الإقليمية، والحد من التسليح، وإلغاء أسلحة التدمير الشامل، وتصفية بؤر الصراعات المسلحة" الصراع العربي الإسرائيلي، والحرب في كمبوديا).

### العولمة تصيغ العالم من جديد :

لقد شاع استعمال العولمة بدرجة كبيرة في التسعينات بعد انهيار سور برلين وسقوط الاتحاد السوفيتي وانتشار الالكترونيات ووسائل الاتصال وثورة المعرفة.

وقد كثر الحديث عن العولمة في أجهزة الإعلام والصحف والبيانات السياسية، واشترك في مناقشتها رجال الاقتصاد والسياسة والاجتماعيون والفلاسفة والإعلاميون والفنانون وعلماء البيئة .....

والعولمة في الواقع مفهوم مركب ذو أبعاد اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية، وفي إطارها يصبح البعد الجغرافي أقل تأثيراً، حيث أصبح العالم وبعد انتشار الإلكترونيات ووسائل الاتصال وثورة المعلومات والمعرفة وكأنه قرية واحدة ولذا فالعولمة هي أخطر ظاهرة اجتماعية واجهتها البشرية على امتداد عصورها؛ لأن الإنسان فيما مضى من الزمان كان يتعامل مع المحسوسات من عناصر مادية، أما الآن فقد صار الإنسان يتعامل مع الرموز والمجردات والعلاقات، ولقد ولت إلى الأبد عهود البساطة والحتميات والسلاسة.

### أحدثت ظاهرة العولمة أربعة محركات أدت إلى ناتجين :

**المحرك الأول :** الابتكار التكنولوجي في مجال المعلومات والاتصالات، حيث استطاعت ثورة الاتصالات أن تخترق حواجز الزمان والمكان وأن تلغى وإقعبا فكرة الحواجز والأسوار.

**المحرك الثاني :** سيطرة الرأسمالية واقتصاديات السوق الحر، والنمط الاستهلاكي، وإعلام الترفية، والخصخصة، وحقوق الإنسان، والتقدم التكنولوجي، وتقدم الديمقراطية، وسقوط نظرية الاقتصاد الموجه، ولا يوجد في العالم نشاط في

جوهره عالمي كالتجارة، ولا توجد أيديولوجية تتجاهل الكيانات الرأسمالية، وأكثر الكيانات جراً هو السوق، ومؤسساته متعددة الجنسية بمعنى أنها فوق الجنسية.

**المحرك الثالث :** رأس المال والمواد الخام والأرض والعمالة.. أصبحت كلها ذات طبيعة دولية وذات طبيعة متعددة الجنسيات، ومن الصعوبات تتبع مصادر رأس المال الحقيقية، وقد ازدادت الأهمية النسبية للمعرفة، وهي أيضاً ذات طبيعة دولية، وأما التطور الهائل في وسائل النقل والشحن واكتشاف المواد الجديدة، فقد قلت الأهمية النسبية للمواد الخام، وأدت القدرات التكنولوجية في الكيمياء الإحصائية والبيولوجيا الحيوية ومجالات الروبوت الآلي والتحكم عن بعد، إلى أهمية الأرض واليد العاملة، ومن محصلة ذلك فإن السيارة أو الكمبيوتر أو الطائرة هي منتجات عالمية وقد أصبحت صناعة الطيران والاتصال والبرمجيات والسياحة صناعات عالمية وأصبحت التجارة الدولية لا تطبق الحدود ولا تعترف بحماية أو دعم أو إجراءات وقائية.

**المحرك الرابع :** تغيير الخريطة "الجيوسياسية" العالمية بعد سقوط وانهيار الاتحاد السوفيتي وانفراد أمريكا بالهيمنة العالمية، وهي التي ارتبطت مصالحتها وأنشطتها بالمكتشفات الهائلة والسريعة في مجال الإلكترونيات والكمبيوتر والفديو والأقمار الصناعية وأجهزة الاستشعار عن بعد، والأجهزة التشخيصية والمحمول وغير ذلك من الأمور التي كانت عاملاً حاسماً في ظهور وترسيخ العولمة وامتداد أزرعها إلى كل أنحاء العالم لكي تصبح الكرة الأرضية قرية صغيرة.

**وتنحصر عناصر فكرة العولمة فيما يلي :**

١- ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم وخاصة في تبادل السلع والخدمات التي زاد تنوعها زيادة كبيرة.

٢- انتقال رؤوس الأموال وانتشار المعلومات والأفكار إلا أن تبادل المعلومات والأفكار هو الغالب حيث أصبحت المعلومات مورداً تنموياً يفوق في

أهميته الموارد المالية، والمال أصبح بدوره مجرد معلومات وأصبحت الثقافة هي علم المستقبل الشامل الذى يطوى فى عبارته مشروع المعرفة المتعددة.

٣- تأثر كل أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم، وارتفاع نسبة السكان فى كل أمة جعلها تتفاعل مع العالم الخارجى وتتأثر به، حيث دخلت الأجهزة التكنولوجية إلى بيوت أفقر الناس، ويسعى مالكو التكنولوجيا إلى أنسنة الروبوت الآلى بأن يهبوا له ذكاء اصطناعيا فى الوقت ذاته كما يسعوا إلى تفكيك مهارة الإنسان لكى يجعلوه ترسا فى آلة ضخمة تحيطه من كل جانب بما يشبه الصناديق السوداء التى لا يدرى ما بداخلها.

٤- اكتسح تيار العولمة أوروبا والصين وانتهت العزلة التاريخية.

٥- ظهور الشركات العالمية المتعددة الجنسيات التى تتخذ العالم كله مسرحا لعملياتها ولتسويق منتجاتها تحت شعار (دعه يعمل دعه يمر)، وأن تترك الدولة المنتجين والتجارة الداخلية والخارجية حرة.

٦- تغير مركز الدولة فى النظم السياسية، نتيجة لزيادة التقدم التكنولوجى والحاجة إلى أسواق أوسع، فأخذت أسوار الدول فى فقد أهميتها الفعلية وأصبحت الحواجز الجمركية حواجز شكلية حيث تدخل الشركات بالاستثمار المباشر إلى البلاد المطلوب غزوها عن طريق اتفاقيات الجات وأورجواى، وأصبحت كل الدول تسعى لى هذه الشركات العالمية لوضع برامج التثبيت الاقتصادى والتصحيح الشكلى، والشروط التى تملئها العولمة نمطية وإجبارية، وأصبح العالم تحت سيطرة الكيانات المتناهية فى الصغر - الذرية والجزيئية البيولوجية ولذرة المنطق الصورى وثنائية الصفر الواحد.. الثنائية التى قامت عليها تكنولوجيا المعلومات.

٧- الخصخصة لكل الشركات المملوكة للدولة، وتحرير التجارة الداخلية والخارجية ورفع الحواجز الجمركية، والحد من التضخم، وتقليص قدرة البيروقراطية الحكومية، إلغاء كافة القيود على الاستثمارات الأجنبية، وتحرير أسواق المال، وحرية الأجانب فى التملك، وإلغاء الدعم، وتحرير نظام التأمين والمعاشات، وترك

المسئولية في ذلك للأفراد، والنمطية في نظام المحاسبة والمراجعة... فأقصى أمن للفقراء هو أن يفكر فيهم الأغنياء كما يقول توماس فريدمان.

وعليه فإن العولمة تعنى البطالة وانخفاض الأجور وتدهور مستويات المعيشة وتقلص الخدمات وإطلاق آليات السوق، وابتعاد الحكومات عن التدخل في النشاط الإقتصادي، وحصر دور الحكومات في حراسة النظام ولن يمكن العمل والحصول على دخل طيب إلا لـ ٢٠% من سكان العالم أما الـ ٨٠% فإنهم فانضون عن الحاجة، ويعيشون من خلال الإحسان والتبرعات، عندما يتذكرهم الأغنياء.

٨- تتكفل اليوم أطباق التليفزيون والأقمار الصناعية وشاشات الكمبيوتر باختراق الحدود وبيث المعلومات والأفكار.

٩- ظهور اصطلاحات جديدة مثل العالمية، الاعتماد المتبادل، الشرق أوسطية، نهاية التاريخ، نهاية الأيديولوجيا، الكونية، الكوكبية، وأصبح كبار العالم يصدرون لصغارة الحروب والأزمات والصراع لاسيما الصراعات العرقية والدينية واللغوية والبطالة والتغريب والتهميش.

وكل هذه العناصر تعنى تراجع عام لدور وظائف الدولة، وانحسار نفوذها وتخليها عن مكانها شيئا فشيئا لمؤسسات أخرى تتعاظم قوتها يوما بعد يوم، هي الشركات العملاقة متعددة الجنسيات، وأصبح على الدول القوية في العالم الثالث أن ترخي قبضتها شيئا فشيئا على الإقتصاد والمجتمع، تحقيقا لصالح الشركات، وأصبح من الضرورة أيضا تخفيض الإنفاق على الجيوش أو تسريحها... وعلى الدولة أن تسلم سهامها ووظائفها القديمة الواحدة بعد الأخرى، لتتولاها الشركات الدولية العملاقة، وأن تعمل على تغليب مصالح الخاصة على المصلحة العامة، والعولمة تحمل دائما في طياتها نوعا أو آخر من الغزو الثقافي أي قهر الثقافة الأقوى لثقافة أخرى أضعف منها، ومن بين العوامل الدافعة للعولمة - التطور التكنولوجي، ومن الخطأ الظن أن هذا التطور التكنولوجي لا يحمل في طياته مهددات الهوية الثقافية، ونحن جميعا نعلم أن الهوية الثقافية تعنى التفرد الثقافي بمعنى ما يتضمنه معنى الثقافي العربية من عادات وتقاليد وأنماط سلوك وقيم ونظرة إلى الوجود أو الحياة،

والتكنولوجيا هي وسيلة الإنسان لإشباع حاجاته في الإنتاج والاستهلاك، ومن ثم فهي طريقة الإنسان في ممارسة عاداته وطريقته في التعبير والسلوك عن ميوله وقيمه ونظراته إلى الحياة.

والمشكلة الحقيقية أن التكنولوجيا يمكن أن تتحول بكل سهولة من أداة لخدمة الإنسان إلى أداة لقهره، حيث إن التكنولوجيا الحديثة تنطوي على درجة عالية من النمطية Standarization في عمليتي الإنتاج والاستهلاك، إذ أن النمطية بطبيعتها تقضي التفرد وميكنة الإنتاج في الشركات العالمية، تعنى الإنتاج الكبير أو الواسع (النمطي) وإذ بالاستهلاك المتميز يتحول إلى استهلاك جماهيري تدفع الهوية من أجله ثمنا باهظا، والتهديد الأكبر لهوية الإنسان هو وسائل الإعلام التي تنشر أكبر قدر من المعلومات، فتضحى الأمة أي أمة بجزء بعد آخر من استقلالها الثقافي، وكما تستخدم التكنولوجيا اليوم من جانب طبقة الرأسمالية لقهر الطبقات الأخرى داخل الأمة الواحدة، تستخدم من جانب الدول المتقدمة تكنولوجيا لقهر سائر الأمم.

فلم يعد أمام مشاهد التلفزيون مفر من مشاهدة مسلسلات أمريكية بعينها ونشرات CNN رغم أن ما يحدث تروجه تحت شعار التنمية الاقتصادية وعلى الرغم من زهو العصر بثراء المعرفة ووفرة المعلومات وقدرة الآلات والنظم ودينامية القرار إلا أن الإنسان يسلم أقداره لعبث الأيدي الخفية التي تحرك اقتصاده وعولمته ومعظم نظمه الاجتماعية وأمور بينته.

### ثقافة العنف :

إن التحديات التي تواجه أمتنا العربية هي تحديات حادة وقاسية، علمية وتكنولوجية واقتصادية، والحقيقة أن الكيل فاض من نوبات التشخيص والتبرير والعلاج.. وقد أهدرنا من الموارد والأفكار والعقول، ما تنوء به الجبال.. والتساؤل الذي يدور بيننا جميعا كيف نواجه مجهول ثقافة عصر المعلومات؟؟ والمطلوب ليس وصفا ناجحة تتجز الحاضر وتعطي أملا للمستقبل.. إنما هي دعوة للفكر لاقتراح البدائل.. خلال تفاعل العقول على اختلاف المذاهب والأعمار والدوافع والواقع،

ولاشك أن حجم المشاكل المتوقعة وخطورتها يفرضان علينا توضيحات كثيرة وهل يمكن الجمع بين وسائل العلاج القديم وما يتطلبه الجديد. وهل يتطلب الأمر أن يضع على قمة مؤسساتنا الثقافية رجالا يملكون التوجه العربي القومي، والذين اثبتوا قدرتهم على الإنجاز في ظل الظروف الصعبة، واستعدادهم للتكيف مع متغيرات العصر، وهل يمكن أن يكون المدخل المعلوماتي هو التوجه الأساسي لتحقيق التكامل العربي بعد أن أصبحت صناعة الثقافة أهم صناعات هذا العصر.. وبعد أن ارتفع معدل الاغتراب الذي يعاني منه معظم البشر في هذا العصر.. لقد تاهت الخطوط الفاصلة بين ثلاثية : الواقعي والمحتمل والخيالي.

وتساؤل آخر يتردد : ما الذي نفعه إزاء الحلقة الكثيفة من الأقمار الصناعية (حوالي ٥٠٠ قمر صناعي) التي تدور في فلك كوكبنا الأرضي، تشكيله متنوعة للبث المباشر وغير المباشر وأقمار المدارات المرتفعة والمنخفضة ، وأقمار الراديو الرقمي وأقمار قنوات الإرسال التليفزيوني المتخصصة وجميعها يصوب رسائله الإعلامية إلى عقولنا ومع كل هذا نجد من بيننا من لا يستسيغ عبارة الغزو الثقافي والعنف الترفيهي وخلل التبادل الإعلامي.

لقد بدأت تنشأ ثقافة للعنف في كثير من الدول المتقدمة وذلك في إطار التكنولوجيا المتطورة من حيث أن حجم صناعة البرامج الالكترونية الخاصة بالتسليية - والتي أسسها العنف - تبلغ ١٦ مليار سنويا في أمريكا وحدها، وقد حذر الرئيس كلينتون عام ١٩٩٨ في خطاب رسمي من ثقافة العنف وأن صناعة السينما والفيديو والبرامج الإلكترونية تركت آثارا خطيرة على الشعب الأمريكي، فالطالبان اللذان قُتلا زملاءهما كان ينفذان سيناريو أو مشهدا شاهداه في الكمبيوتر، ولم يشعر أنهما قاما بجريمة ومن الثابت علميا أن تعود الإنسان على العنف يقلل من إحساسه بالجريمة.

ولا أحد يستطيع أن ينكر أن هناك جوانب إيجابية للتكنولوجيا استطاعت أن ترفع مستوى الحياة والرخاء في كثير من الأحيان، وأن تجد حلولاً لكثير من المشاكل والأمراض، وسهلت أمور الحياة، ولكنها ليست خيرا على طول الخط وإنما تحمل في طياتها أخطارا.. لقد مهدت الثقافة الجديدة لضعف التماسك العائلي والاجتماعي..

اليوم أفراد العائلة الواحدة يعيشون في غربة وهم في بيت واحد.. كل منهم في حجرة ويمسك بجهاز التليفون ويتعامل منفردا، وأقسى أنواع الغربة هي الغربة التي يعيشها الإنسان.

### التعامل مع ثقافة القطيع الإلكتروني :

العولمة نظام اقتصادي في المقام الأول، سياسى فى المقام الثانى، إلا أنها بلا شك تحمل ثقافة جديدة تتضمن الطوفان والثورة المعلوماتية والرموز التى تشيعها وتشرها العولمة بكل وسائل الاتصال.. البعض يطلق على هذه الثقافة (ثقافة القطيع الإلكتروني) والبعض سيطلق عليها (ثقافة ماك) نسبة إلى سلسلة مطاعم ماكدونالدز الغذائية الشهيرة والبعض ينسبها إلى الثقافة الأمريكية.. ويمكن تلخيص السمات التى تميز هذه الثقافة فما يلي :

١- إنها ثقافة تمجد الاستهلاك إلى أقصى حد، وتمجد الطلب المستمر للمنتجات الجديدة، فزيادة الاستهلاك أكبر محرك لزيادة الإنتاج وتنشيط الاقتصاد ولا قيمة إلا للمال.

٢- إنها ثقافة تمجد العنف وتبشر بنشأة أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب حياة.

٣- إنها ثقافة تمجد الفردية والأنانية.

٤- إنها ثقافة مادة، لا مجال للروحانيات والعواطف والمشاعر الإنسانية، ولا للعلاقات الاجتماعية ونبذ التعاطف والتكافل والاهتمام بالآخرين، وهى ثقافة تجعل من الشح والبخل فضيلة.

٥- إنها ثقافة تستهين بالقيم الاجتماعية، فهى لا تهتم بحقوق المواطنة ولا بغرض العمل، ولا لاعتبارات البيئة، ولا تقيم وزنا للمجتمع المدنى، وعلى العكس ثقافة تشجع الانتهازية والجشع والوصول إلى الأهداف بأى وسيلة.

٦- إنها ثقافة قوية نتيجة ثورة الاتصالات والتقدم التكنولوجيا.

## كيفية المواجهة :

إن تنوع الوسائل وتعدد الرسائل وطوفان المعلومات، يحاصر الإنسان من كل اتجاه في عصر الفضائيات والأقمار الصناعية والسموات المفتوحة، وفي ظل انهيار حواجز الزمان والمكان، ولا نفي أن هناك مئات المؤسسات تصب أفكارها بغير كلل ولا ملل ومن يملك أدوات البث والإرسال يملك إملاء نوع المحتوى الثقافي في كل الأحوال، إن صناعة الإلكترونيات السمعية والبصرية هي ثاب أكبر الصناعات في الولايات المتحدة بعد صناعة الطيران والفضاء، كما أصبحت السينما الأمريكية محورا أساسيا في التجارة العالمية، حيث تضمن أفلامها السوق الدولية وأما أفلام الفيديو وبرامج التلفزيون هي الضيف الذي يقتحم كل البيوت، إن صناعة أفلام الترفيه والمعلومات هي صناعة مركبة ومتكاملة وهي تشكل وسائل السيطرة المباشرة والسيادة على ما عداها ولذا فإن مسنولية المواجهة تقع على عدة مؤسسات وهي :

١- المؤسسة التعليمية والتي يجب عليها أن تقوى في النشئ الجديد عوامل المناعة والمقاومة والقدرة على الفرز والاختيار العاقل، وأن تعزز الشعور بالانتماء والولاء للوطن والاعتزاز بجذوره وقيمه، وأن تعطى المؤسسات التعليمية البديل الثقافي المقنع لمواجهة الثقافة الوافدة.

\* ولاشك أن التربية التي تدعو للسلوك القويم والعقيدة المستنيرة والوسطية، والتعاون والإخاء والتكامل والتراحم ونبذ العنف والقسوة والتطرف والتنتع والانعلاق والتعصب... هذه التربية الدينية تشكل الوقاية والمناعة، وهي قادرة على تدعيم الجانب الروحي في الإنسان وخلق بنية أساسية من التربية القومية.

\* إن التربية القومية قادرة على تعزيز الولاء والانتماء للوطن، وتلعب دراسة التاريخ من منظور متطور دور المنفذ الهام والأمين للانتماء.

\* كما أن دراسة سير الأبطال والأعلام وصفوة القادة والرواد، وتأسيس الدور الإيجابي الذي بذلوه من أجل وطنهم وتضحياتهم، والتعرف على أثار الأجداد

تشكل قدوة للأجيال الجديدة، وتسليحهم بخبرة إنسانية مفيدة وسياق الإعلام يعزز قيم العمل والتضحية والاجتهاد والمثابرة والعطاء والعلم والصبر والصدق والرحمة والتكافل.

\* كما أن قدرة التفكير العلمى والنقدى، تسليح الأجيال بالقدرة على فرز المعلومات، وعلى التفرقة بين الغث والسمين، ورفض ما لا يتفق مع العقيدة والثقافة والأخلاق ولا يحرم الأجيال من الاستفادة من المعلومات التى تنفع.

\* وتعلب مؤسسات الثقافة والإعلام أدوارا هامة يمكن أن تتناغم فى رسالتها ومهامها فهى تعالج وتشرح الأنشطة الثقافية والإعلامية ومختلف القضايا والتحديات التى تواجه الشباب فى الندوات بالمساجد والكنائس والمتاحف والمعارض.. وفى الأندية والنقابات.

### دور مصر فى إطار العولمة :

إن مفكرى مصر يرون ضرورة التوفيق بين متطلبات العولمة وحيوية تعزيز الكيان الوطنى، حيث إن دور الدولة طوال التاريخ الماضى هو دعم الصالح العام ورعاية الفئات والشرائح غير القادرة، وضمان أكبر قدر ممكن من العدالة فى توزيع الناتج القومى ومسئولية الخدمات الحيوية كالتعليم والصحة.

والحقيقة أن مفكرى مصر مثل كثير من المفكرين فى المجتمع الرأسمالى لا يوافقون على أيديولوجية العولمة سواء على المستوى الحكومى أو على المستوى السياسى، وهناك اتجاه واضح فى بعض دول أوروبا للنزعة الرأسمالية الاجتماعية وليس النزعة الرأسمالية الفردية لأن النزعة الرأسمالية الاجتماعية تعظم قيمة العمل الاجتماعى، والمسئولية الاجتماعية للتدريب وروح الفريق والولاء للمؤسسة. إن الرأسمالية الاجتماعية أو المجتمعية تطالب الشركات والمؤسسات بأن تستثمر جزءا هاما من أموالها فى تدريب وتنمية المهارات البشرية.. إن الدولة فى ألمانيا وهى التى تقود الاتحاد الأوروبى تمتلك حصصا كبيرة فى عدد من الصناعات الحيوية مثل الطيران، الصلب، السيارات، الكيماويات، القوة الكهربائية، النقل، الأدوية،

الجامعات.. وترى ألمانيا بهذا أنها تمتلك نظاما اقتصاديا هو اقتصاد السوق الاجتماعي، كما أن الدولة في مصر بقيت لها المسئوليات التالية :

١- وظيفة التعليم : وهي أهم ما يمكن أن تقدمه الدولة، وبدون التعليم سينهار كل شئ وبالذات الاقتصاد والأخلاق، وستزداد الجريمة، والعنف وسيتهور الأمن، ولذلك جعلت الدولة التعليم المشروع القومي الأكبر لمصر لدعم الأمن القومي بأبعاده الدفاعية والاقتصادية والتعليمية.

٢- الانفتاح الكامل على العالم من حولنا : والاهتمام بالعلاقات الدولية والسعي الدائم لإقامة الجسور، وتعميق العلاقات إيماننا من مصر بأهمية الدخول في العالمية بحيث يصبح لها صوت مؤثر في صنع القرار الإقليمي والدولي.

٣- دخول عصر التكنولوجيا المتقدمة وذلك هو التحدي الأكبر.. لا بد من تنمية ثورة التكنولوجيا ولا بد من تزويد الأطفال والشباب بالخبرات والقدرات التي تمكنهم من الدخول في المنافسة العالمية والعمل على إعداد الإنسان المعترف بنفسه، المنتمى إلى وطنه المنفتح على الإنسانية كلها.

٤- من المهم توسيع دائرة الملكية في المجتمع باشتراك متزايد للعاملين في كل موقع عن طريق تملك أنصبه أداثهم أو عن طريق التوسع في الملكية التعاونية.

٥- الإنفاق على التدريب، وإعادة التأهيل، والعمل التطوعي والمبادرات الجماعية والفردية، وذلك لتدعيم الديمقراطية الاجتماعية، ورعاية غير القادرين والتكافل، وتعظيم الإحساس بالمسئولية كل ذلك بديلا للقطيع الإلكتروني وسيطرته الساحقة.

٦- دعم وغرس عوامل القيم الإنسانية والروحية والمبادئ وسلوكيات التعاون والتراحم والتكافل، بحيث لا تفقر المادة الإنسان ، ولا تغطي عليه الأنانية. إن مصر في حاجة إلى الاعتبارات الإنسانية من منطلق الحرص على المجتمع نفسه.

٧- لابد من التعامل مع العولمة بطريقة موضوعية وبنظرة مستقبلية ولا بد أن تحرص على المواطنين الذين يجمعهم إحساس بالمسئولية المشتركة تجاه المجتمع والإنسان، ويؤلف بينهم مشاعر إنسانية راقية وحانية، وتربط بينهم علاقات اجتماعية سليمة، والمصري قادر على إيجاد طريقة، تحقق التوازن بين متطلبات التقدم ومحركات التنافس واعتبارات السوق، وبين ضرورات العدالة الاجتماعية والتعايش السلمى والحياة الكريمة، ولا بد من هدف وغاية، ولا بد له من رسالة يؤمن من خلالها بقيمة العمل والتضحية من أجلها، ويجب على المصري ألا ينساق إلى سباق للعمى أو حوار للصم، أو يتورط في التنافس نحو الدمار والهلاك.

٨- على مفكرى مصر.. أن يحافظوا على الحضارة والهوية وأن يسهموا بفكرهم فى ضمان حق الأجيال القادمة فى حياة أفضل، لا يتخللها العنف والدمار ولا تسطحها سيطرة التكنولوجيا على الثقافة والتراث، ولا يجرفها طوفان المعلومات إلى التشبث والضياع.

## أهم المراجع

- ١- د. جلال أمين : محنة الاقتصاد والثقافة في مصر، المركز العربي للبحث والنشر ١٩٨٢.
- ٢- د. جلال أمين : تنمية أم تبعية اقتصادية وثقافية، خرافات شائعة عن التخلف، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥.
- ٣- د. جلال أمين : العولمة، دار المعارف، ١٩٩٨.
- ٤- د. عبد الوهاب المسيري / الأيديولوجيا الصهيونية، عالم المعرفة الكويت، ١٩٨٢.
- ٥- فرانك كيلش : ثورة النغوميديا، الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك؟ ترجمة حسام زكريا، عالم المعرفة، الكويت ٢٥٣ / ٢٠٠٠.
- ٦- د. نبيل على : العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة ١٩٩٤.
- ٧- د. نبيل على : الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة ٢٠٠١.